ينظر الى واسطة فهذا هو اشكر العباد لله سبحانه ولو
ان يرى ان النعمة كلها منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل
بينك وبين الله منعما واعدد نعمة غيره عليك مغرما
ومن شكر غير الله سبحانه فكانه لم يعرف المنعم ولم
يتيقن ان الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله
عز وجل اذا سلط الله تعالى عليه دواعي الفعل ويسر
له الاسباب فاعطى وهو مقهور ولو اراد تركه لم يقدر عليه
بعد ان القى الله عز وجل في قلبه ان صلاح دينه
ودنياه في فعله فمهما قوي الباعث اوجب ذلك
جزم الارادة وانتهاض القدرة ولم يستطع العبد
مخالفة الباعث الذي لا تردد فيه والله عز وجل خالق
للباعث ومهيجا ومزيلا للضعف والتردد عنه
ومسخر القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث فمن
تيقن هذا لم يكن له نظر الا الى مسبب الاسباب
وتيقن ان مثل هذا العبد انفع للمعطي من ثناء غيره
وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواه
واعانه مثل هذا الموحد لا تضيع فاما الذي يمدح
بالعطاء ولا يدعو بالخير فسيذم بالمنع ويدعو
بالشر عند الايذاء واحواله متفاوتة وقد روي
انه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض
الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما اخذ
قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من
شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعني نفسه
فاجعل فلانا لا ينساك يعني بفلان نفسه
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر
وقال صلى الله عليه وسلم علمت انه يقول ذلك
فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده وقال صلى

الله

الله عليه وسلم لرجل تب فقال اتوب الى الله وحده
ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف
الحق لاهله ولما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها
في قصة الافك قال ابو بكر رضي الله عنه
قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت والله لا افعل ولا احمد الا الله فقال صلى
الله عليه وسلم دعها يا ابا بكر وفي لفظ انها رضي الله
عنها قالت لابي بكر رضي الله عنه بحمد الله لا
بحمدك ولا بحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك مع ان الوحي وصل اليها على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤية الاشياء
من غير الله سبحانه وصف الكافرين قال الله تعالى
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الا من حيث
انهم وسائط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي سره
فليتق الله سبحانه في تصفية توحيده عن كدورات
الشرك وشوائبه **الصفة الرابعة** ان يكون
مستترا مختفيا حاجته لا يكثر البث والشكوى
او يكون من اهل المروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت
عادته فهو يتعيش في جلباب التجمل قال الله تعالى
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسألون الناس الحافا اي لا يلحون في السؤال لانهم
اغنياء بيقينهم اعزة بصبرهم وهذا ينبغي
ان يطلب بالتفحص عن اهل الدين في كل محلة ويستكشف
عن بواطن اهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف
اليهم اضعاف ما يصرف الى المجاهرين بالسؤال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)